

أشهر المصنفات في الطبقات

تنوعت مصنفات العلماء في الطبقات، فمنها: ما اقتصر على طبقات الصحابة مثل: "طبقات من روى عن النبي ﷺ من أصحابه" للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧ هـ) أو على طبقات التابعين كما فعل أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧ هـ) في كتابه "طبقات التابعين"، ومنها ما جمع بين الصحابة والتابعين كما في كتاب "طبقات الصحابة والتابعين" للإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ) - مطبوع - ومنها ما اقتصر فيه على طبقات المحدثين في بلدة واحدة مثل "طبقات المحدثين بأصبهان" لأبي الشيخ بن حيان (ت ٣٦٩ هـ) ، و "طبقات الهمذانيين" لأبي الفضل صالح بن أحمد الهمذاني (ت ٣٨٤ هـ) ، ومنها ما تناول طبقات المحدثين عامة كما فعل الحافظ محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في "طبقاته الكبرى"، وكذلك خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) وغيرهما، وهذا النوع هو الأكثر في كتب الطبقات، ومن أشهرها: (بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص: ٧٥ - ٧٧))

١- الطبقات لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) وهو أقدم مصنف في الطبقات. (بحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٥) . والفهرست لابن النديم (ص: ١١١) .

٢- طبقات من روى عن النبي ﷺ من أصحابه للهيثم بن عدي

(ت ٢٠٧ هـ) ، وله أيضا طبقات الفقهاء والمحدثين. (الفهرست لابن النديم (ص: ١١٢) .

٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) - مطبوع - .

٤- الطبقات لعلي بن عبد الله المديني (ت ٢٣٤ هـ) وهو في عشرة أجزاء. (معرفة علوم الحديث (ص: ٧١) ، وفهرست ابن خير (ص: ٢٢٥) ، وشرح العلل لابن رجب (١ / ٢١٦)).

٥- الطبقات لإبراهيم بن المنذر أبي إسحاق الحزامي (ت ٢٣٦ هـ) (فتح المغيـث للسـخاوي (٤ / ٣٩٦)).

٦- الطبقات لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) مطبوع.

٧- الطبقات لأبي القاسم محمود بن إبراهيم بن سميع الدمشقي (ت ٢٥٩ هـ) . (تذكرة الحفاظ (٢ / ٦١٤) ، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٥) ، وفتح المغيـث للسـخاوي (٤ / ٣٩٦) ، والإعلان بالتوبيخ (ص: ١٥٣) ، وبحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٦)).

٨- الطبقات لعبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي الملقب دحيم (ت ٢٤٥ هـ) . (ذكره القاضي عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص: ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٣)).

٩- الطبقات للإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ) ، مطبوع.

١٠- الطبقات لأبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي (ت ٢٤٩ هـ) . (ذكره ابن حجر في التهذيب (٢ / ٣٢) ، (٣ / ٣٣) ، (٧ / ٤٧٢)).

١١- طبقات التابعين لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٧٧) . (الرسالة المستطرفة (ص: ١٣٩) ، بحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٧)).

١٢- الطبقات لأبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت ٢٨١ هـ) . (تاريخ داريا (ص: ١٠٤) ، تاريخ أبي زرعة (١ / ٥٠)).

١٣- طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث لأبي بكر أحمد بن هارون البرذعي البرديجي (ت ٣٠١ هـ) (بحوث في تاريخ السنة للدكتور أكرم العمري (ص: ٨١)).

١٤- طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ) مطبوع.

١٥- الطبقات لأبي عمر محمد بن العباس بن حيوة الخزاز - بالمعجمة ثم زايين بينهما ألف - (ت ٣٨٢ هـ) .

١٦- طبقات الهمذانيين لأبي الفضل صالح بن أحمد التميمي الهمذاني (ت ٣٨٤ هـ) . (فتح المغيـث (٤ / ٣٩٦) ، والرسالة المستطرفة (ص: ١٤٠)) .

١٧- طبقات الرجال لأبي الفضل علي بن الحسين الفلكي (ت ٤٢٩ هـ) . (تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)).

١٨- طبقات المحدثين لأبي القاسم عبد الرحمن بن منده (ت ٤٧٠ هـ) . (طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٧٧١ هـ)).

اسم المادة: علم الرجال أ. م. د. كهلان حسن علي

أنواع كتب الجرح والتعديل، وأشهر ما صنف في كل نوع

قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) :

"ولأهل المعرفة بالحديث فيه - الجرح والتعديل - تصانيف كثيرة:

منها ما أفرد في الضعفاء: ككتاب "الضعفاء" للبخاري، و "الضعفاء" للنسائي، و "الضعفاء" للعقيلي وغيرها. ومنها في الثقات فحسب: ككتاب "الثقات" لأبي حاتم بن حبان.

ومنها ما جمع فيه بين الثقات والضعفاء: ككتاب "التاريخ" للبخاري، و "تاريخ ابن أبي خيثمة" وما أغزر فوائده، وكتاب "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم الرازي. (علوم الحديث (النوع ٦١، ص: ٣٤٩)).

وأقدم هذه المصنفات ظهوراً - فيما وقفت عليه - : الجمع بين الثقات والضعفاء، حيث صنف في ذلك إمام أهل مصر في زمانه الليث ابن سعد الفهمي (ت ١٧٥ هـ) كتاب "التاريخ" (الفهرست لابن النديم (ص: ٢٥٢) ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (ص: ١٦٧) ،. وألف إمام المشرق عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) كتاب "التاريخ" أيضاً، وكذلك ألف الوليد بن مسلم (ت ١٩٥ هـ) كتاب "التاريخ" ، وضمرة بن ربيعة (ت ٢٠٢ هـ) في كتابه "التاريخ" ، وأبو نعيم الفضل بن دكين (ت ٢١٨ هـ) في كتابه "التاريخ".

ثم ظهرت كتب الضعفاء، وأقدم مصنف في ذلك - فيما اطلعت عليه - "الضعفاء" للإمام الناقد يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨ هـ) ٥ ثم صنف الحافظ إمام الجرح

والتعديل أبو زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) كتابه "الضعفاء" (بحوث في تاريخ السنة (ص: ٩١)).

ثم ظهرت كتب الثقات، وأول من علمته صنف في ذلك الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) في كتابه: "الثقات والمتثبتون" (معرفة علوم الحديث (ص: ٧١) ، وشرح العلل لابن رجب (١ / ٢١٦)).

النوع الأول:

من أشهر المصنفات التي جمعت بين الثقات والضعفاء، بلغ هذا النوع من المصنفات إلى نهاية القرن الخامس أكثر من أربعين مصنفًا (بحوث في تاريخ السنة" (ص: ١٠٤ - ١٠٩)).

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) مطبوع.

٢- التاريخ ١ ليحيى بن عبد الله بن بكير (ت ٢٣١ هـ) .

٣- التاريخ ٢ لأبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ). مطبوع.

٤- التاريخ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) .

٥- التاريخ لأبي أحمد محمود بن غيلان المروزي (ت ٢٣٩ هـ)

٦- التاريخ لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) مطبوع.

٧- العلل ومعرفة الرجال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) برواية ابنه عبد الله، مطبوع.

النوع الثاني: من أشهر كتب الضعفاء:

١- الضعفاء ليحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨ هـ) .

- ٢- الضعفاء لأبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) .
- ٣- الضعفاء للإمام علي بن عبد الله المدني (ت ٢٣٤ هـ) ، ويقع في عشرة أجزاء.
- ٤- الضعفاء تأليف محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد البرقي الزهري (ت ٢٤٩ هـ) .
- ٥- الضعفاء الكبير والصغير أيضا لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) .
- ٦- أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ) ، مطبوع.
- ٧- الضعفاء والمتروكون لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤ هـ) ، مطبوع.

النوع الثالث: كتب الثقات منها:

- ١- الثقات والمتثبتون لأبي الحسن علي بن عبد الله المدني (ت ٢٣٤ هـ) .
- ٢- الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١ هـ) ، طبع ترتيبه للهيثمي والسبكي.
- ٣- الثقات لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي الأفرقي (ت ٣٣٣ هـ) .
- ٤- الثقات لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) مطبوع.
- ٥- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان - أيضا - مطبوع.
- ٦- الثقات لأبي حفص عمر بن بشران بن محمد السكري (ت ٣٦٧ هـ) .

٧- تاريخ أسماء الثقات تأليف أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ (ت
٣٨٥ هـ) ، مطبوع.

اسم المادة: علم الرجال أ. م. د. كهلان حسن علي

دراسة موجزة لكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب:

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري -
بفتح النون والميم - الأندلسي القرطبي، قال الحافظ الذهبي:

"الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة
(٣٦٨ هـ) ، وتوفي سنة (٤٦٣ هـ) رحمه الله رحمة واسعة" (سير أعلام النبلاء (١٨ /
١٥٣) .

منهج ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب:

وخير من يوضح المنهج المؤلف نفسه رحمه الله تعالى، حيث يقول في خطبة
كتابه:

"وقد جمع قوم من العلماء في ذلك - معرفة الصحابة - كتباً صنفوها، ونظرت
إلى كثير مما صنفوه في ذلك وتأملت ما ألفوه، فرأيتهم - رحمة الله عليهم - قد
طولوا في بعض ذلك وأكثروا من تكرار الرفع في الأنساب ومخارج الروايات، وهذا -
وإن كان له وجه - فهو تطويل على من أحب علم ما يعتمد عليه من أسمائهم
ومعرفتهم، وهم مع ذلك قد أضربوا عن التنبيه على عيون أخبارهم التي يوقف بها
على مراتبهم، رأيت كل واحد منهم قد وصل إليه من ذلك شيء ليس عند صاحبه،
فرأيت أن أجمع ذلك وأختصره وأقربه على من أراده، وأعتمد في ذلك على النكت
التي هي البغية من المعرفة بهم، وأشير إلى ذلك بالطف ما يمكن، وأذكر عيون
فضائل ذي الفضل منهم وسابقته ومنزلته، وأبين مراتبهم بأوجز ما تيسر وأبلغه
ليغتني اللبيب بذلك ويكفيه عن قراءة التصنيف الطويل فيه. وجعلته على حروف
المعجم ليسهل على من ابتغاه.

وأرجو أن يكون كتابي هذا أكبر كتبهم تسمية وأعظمها فائدة وأقلها مؤنة، على أنني لا أدعي الإحاطة، بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس، وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل".

ثم قال - رحمه الله - : "ولم أقتصر في هذا الكتاب على ذكر من صحت صحبته ومجالسته، حتى ذكرنا من لقي النبي ﷺ، ولو لقيه مرة واحدة مؤمنا به، أو رآه رؤية، أو سمع منه لفظة فأداها عنه، واتصل ذلك بنا على حسب روايتنا، وكذلك ذكرنا من ولد على عهده من أبوين مسلمين، فدعا له أو نظر إليه وبارك عليه ونحو هذا".

ثم قال : "ونبدأ بذكر رسول الله ﷺ ونقتصر من خبره وسيرته على النكت التي يجب الوقوف عليها ولا يليق بذوي علم جهلها، وتحسن المذاكرة بها لتتم الفائدة للعالم الراغب والمتعلم الطالب في التعريف بالمصحوب والصاحب، مختصرا ذلك أيضا، موعبا مغنيا عما سواه كافيا ثم نتبعه ذكر الصحابة بابا بابا على حروف المعجم على ما شرطنا من التقصي والاستيعاب مع الاختصار وترك التطويل والإكثار".

وقد نص - رحمه الله - في خطبة كتابه على مصادره التي اعتمدها فقال :

"واعتمدت في هذا الكتاب على الأقوال المشهورة عند أهل العلم بالسير وأهل العلم بالأثر والأنساب وعلى التواريخ المعروفة التي عليها عول العلماء في معرفة أيام الإسلام وسير أهله ثم ذكر تلك المصادر وأسانيدها إلى مؤلفيها وهم:

١- موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ) .

٢- محمد بن إسحاق (ت ١٥٠ هـ) .

٣- محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) .

٤- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) .

٥- الزبير بن أبي بكر - بكار - (ت ٢٥٦ هـ) .

٦- مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) ، وعلي بن محمد المدائني (ت ٢٢٤ هـ) ، وأبو معشر (ت ١٧٠ هـ) ، يروي عن ثلاثتهم من كتاب "التاريخ" لابن أبي خيثمة.

٧- أبو عبد الله البخاري من "تاريخه الكبير".

٨- أبو العباس محمد بن إسحاق السراج (ت ٣١٣ هـ) من كتابه "التاريخ".

٩- ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) من كتابه المسمى "ذيل المذيل".

١٠- أبو بشر الدولابي (ت ٣٢٠ هـ) من كتابه "المولد والوفاء".

١١- أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن (ت ٣٥٣ هـ) من كتابه "الحروف في الصحابة".

١٢- أبو محمد عبد الله بن محمد بن الجارود (ت ٣٠٧ هـ) من كتابه "الآحاد".

١٣- أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢ هـ) من كتابه "الصحابة".

ثم قال: "وقد طالعت أيضا كتاب ابن أبي حاتم الرازي، وكتاب الأزرق إسحاق بن يوسف (ت ١٩٥ هـ) ، والدولابي، والبغوي (ت ٣١٧ هـ) في الصحابة، وفي كتابي هذا من غير هذه الكتب من منشور الروايات والفوائد والمعلقات عن الشيوخ ما لا يخفى على متأقل ذي عناية.

اسم المادة: علم الرجال أ. م. د. كهلان حسن علي

ظهور علم الرجال وبدء التصنيف فيه:

كان ظهور علم الرجال نتيجة لتطور استعمال الإسناد وانتشاره وكثرة السؤال عنه، وكلما تقدم الزمن كثرت الوسائط في الأسانيد وطالت، فاحتيج إلى بيان أحوال تلك الوسائط والتمييز بينها ولاسيما مع ظهور البدع والأهواء وكثرة أصحابها، لذلك نشأ علم الرجال الذي هو ميزة لهذه الأمة على سائر الأمم، وقد جاء التأليف فيه متأخر عن تدوين الأحاديث. (تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره (ص: ٦٥)).

ولم تظهر كتب الرجال - فيما وقفت عليه - إلا من بعد منتصف القرن الثاني الهجري.

وأقدم ما وقفت على ذكره من هذه الكتب: كتاب "التأريخ" تأليف الليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) ، و "التأريخ" للإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) ، وذكر الإمام الذهبي: أن للوليد بن مسلم (ت ١٩٥ هـ) كتابا في تاريخ الرجال ، ثم تتابع التأليف في ذلك كما سيأتي بيانه في الباب الأول من هذا البحث.

وقد كان الكلام في الرواة وبيان أحوالهم قبل التأليف فيه يتناقل مشافهة يتلقاه العلماء بعضهم عن بعض جيلا بعد جيل.

١- قال الحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) : "ابن سيرين (ت ١١٠ هـ) رضي الله عنه هو أول من انتقد الرجال وميز الثقات من غيرهم ...".

٢- وقال يعقوب بن شيبه: "قلت ليحيى بن معين: تعرف أحدا من التابعين كان ينتقي الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم؟ فقال برأسه، أي: لا".

٣- وقال يعقوب أيضا: "وسمعت علي بن المديني يقول: كان ابن سيرين ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الإسناد، لا نعلم أحدا أول منه، ثم كان أيوب

(ت ١٣١ هـ) ، وابن عون (ت ١٥٠) ، ثم كان شعبة (ت ١٦٠ هـ) ، ثم كان يحيى بن سعيد - القطان - (ت ١٩٨ هـ) ، وعبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨) ، قلت لعلي: فمالك بن أنس فقال: أخبرني سفيان بن عيينة قال: ما كان أشد انتقاء مالك للرجال"

٤- وقال أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : "أول من زكى وجرح عند انقراض عصر الصحابة: الشعبي (ت ١٠٣ هـ) ، وابن سيرين (ت ١١٠ هـ) ونحوهما، وحفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخريين فلما كان عند انقراض عامة التابعين في حدود الخمسين ومئة، تكلم طائفة من الجهابذة في التوثيق والتضعيف، كالأعمش (١٤٨ هـ) وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ) ومالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .

بعد أن ذكر ابن حبان تفتيش الصحابة عن الرجال قال: "ثم أخذ مسلكهم واستن بسنتهم واهتدى بهديهم فيما استتوا من التيقظ في الروايات جماعة من أهل المدينة من سادات التابعين منهم: سعيد بن المسيب (ت ٩٣ هـ) ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٦ هـ) ، وسالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٦ هـ) ، وعلي بن الحسين بن علي (ت ٩٣ هـ) ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (ت ٩٤ هـ) ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت ٩٨ هـ) ، وخارجة بن زيد ابن ثابت (ت ٩٩ هـ) ، وعروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٤ هـ) ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ٩٤ هـ) ، وسليمان بن يسار (ت بعد سنة مئة) .

فجدوا في حفظ السنن والرحلة فيها، والتفتيش عنها والتفقه فيها ولزموا الدين ودعوة المسلمين.

ثم أخذ عنهم العلم وتتبع الطرق وانتقاء الرجال ورحل في جمع السنن جماعة بعدهم منهم: الزهري (ت ١٢٤ هـ) ، ويحيى بن سعيد الأنصاري (ت ١٤٤ هـ) ، وهشام بن

عروة بن الزبير (ت ١٤٥ هـ) ، وسعد بن إبراهيم (ت ١٢٥ هـ) ، في جماعة معهم من أهل المدينة، إلا أن أكثرهم تيقظا، وأوسعهم حفظاً وأدومهم رحلة وأعلاهم همة الزهري رحمة الله عليه".

ثم قال: "ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الحديث وانتقاد الرجال وحفظ السنن والقدر في الضعفاء جماعة من أئمة المسلمين والفقهاء في الدين منهم: سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١ هـ) ، ومالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) ، وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ) ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٦ هـ) ، وحمام بن سلمة (ت ١٦٧ هـ) ، والليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) ، وحمام بن زيد (ت ١٧٩ هـ) في جماعة معهم، إلا أن من أشدهم انتقاء للسنن وأكثرهم مواظبة عليها، حتى جعلوا ذلك صناعة لهم لا يشوبونها بشيء آخر ثلاثة: مالك والثوري وشعبة".

وقال: "ثم أخذ عن هؤلاء بعدهم الرسم في الحديث والتتقير عن الرجال والتفتيش عن الضعفاء والبحث عن أسباب النقل جماعة منهم: عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) ، ويحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨ هـ) ووکیع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ) ، وعبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ هـ) ومحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) في جماعة معهم، إلا أن من أكثرهم تنقيرا عن شأن المحدثين وأتركهم للضعفاء والمتروكين حتى جعلوا هذا الشأن صناعة لهم لم يتعدوها إلى غيرها مع لزوم الدين والورع الشديد والتفقه في السنن رجالان: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي".

وقال: "ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الحديث والاختيار وانتقاء الرجال في الآثار حتى رحلوا في جمع السنن إلى الأمصار، وفتشوا المدن والأقطار، وأطلقوا على المتروكين الجرح وعلى الضعفاء القدر، وبينوا كيفية أحوال الثقات والمدلسين والأئمة والمتروكين حتى صاروا يقتدى بهم في الآثار وأئمة يسلك مسلكهم في الأخبار، جماعة منهم: أحمد بن حنبل رضي الله عنه (ت ٢٤١ هـ) ، ويحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) ،

وعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) ، وأبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ت ٢٣٨ هـ) ، وعبيد الله بن عمر القواريري (ت ٢٣٥ هـ) ، وزهير بن حرب أبو خيثمة (ت ٢٣٤ هـ) في جماعة من أقرانهم.

إلا أن من أروعهم في الدين وأكثرهم تفتيشا عن المتروكين، وألزمهم لهذه الصناعة على دوام الأوقات: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني رحمة الله عليهم أجمعين".

ثم قال: "ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الانتقاد في الأخبار وانتقاء الرجال في الآثار جماعة منهم: محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨ هـ) ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤ هـ) ، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، ومسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، وأبو داود سليمان ابن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ) في جماعة من أقرانهم أمعنوا في الحفظ، وأكثروا في الكتابة، وأفرطوا في الرحلة، وواظبوا على السنة والمذاكرة والتصنيف والمدارسة، حتى أخذ عنهم من نشأ بعدهم من شيوخنا هذا المذهب، وسلكوا هذا المسلك، ولولاهم لدرست الآثار، واضمحت الأخبار، وعلا أهل الضلال والهوى، وارتفع أهل البدع والعمى، فهم لأهل البدع قامعون، وبالسنة شأنهم دامغون".

في هذا النص يلخص لنا الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي رحمه الله تعالى (ت ٣٥٤ هـ) تلك المراحل التي مر بها هذا العلم الجليل الذي ميز الله به أمة محمد ﷺ على سائر الأمم، وهو علم الرجال أو الجرح والتعديل، وذلك من حين النشأة، وهو السؤال عن الإسناد والتثبت في الرواية في عصر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومرورا بتلك المراحل المختلفة من البحث والتحري عن أحوال الرواة وحفظ وضبط المروي في كل عصر إلى زمانه رحمه الله تعالى، وذلك مع الإشارة إلى ما

امتاز به علماء ونقاد كل جيل من تلك الأجيال المتعاقبة، وتطور خدمتهم للسنة سندا
ومتنا.

اسم المادة: علم الرجال أ. م. د. كهلان حسن علي

علم الجرح والتعديل، تعريفه، وحكمه، وتاريخ نشأته:

أجود وأجمع تعريف وقفت عليه لهذا العلم هو: علم يتعلق ببيان مراتب الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعابير فنية متعارف عليها عند علماء الحديث، وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدلالة مما له أهمية في نقد إسناد الحديث (بحوث في تاريخ السنة (ص: ٨٣) ، وكشف الظنون (١ / ٥٨١)).

حكم الجرح والتعديل:

الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله ﷺ، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشرعية لا طعناً في الناس. وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال.

والأصل في هذا قول الله تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} (سورة الحجرات - الآية (٦)).

وما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال: "بئس أخو العشيرة، بئس ابن العشيرة"، فلما جلس تطلق له النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق قالت له عائشة: يا رسول الله! حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه. فقال ﷺ: "يا عائشة! متى عهدتني فحاشاً؟ إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره".

فلهذا افترض الأئمة على أنفسهم الكلام في ذلك.

قال أبو بكر محمد بن خالد الباهلي (ت ٢٤٠ هـ) :

"قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة فقال: لئن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول لي: لم تذب الكذب عن حديثي.

وقال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) : "روينا - أو قال: بلغنا - أن أبا تراب النخشي الزاهد سمع من أحمد بن حنبل شيئا من ذلك، فقال له: يا شيخ لا تغتب العلماء، فقال له: ويحك هذا نصيحة وليس هذا غيبة".

وقال ابن الصلاح أيضا: "ثم إن على الآخذ في ذلك أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت ويتوقى التساهل كي لا يجرح سليما ويسم بريئا بسمة سوء يبقى عليه الدهر عارها".

وقال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) :

"قد أخبر النبي ﷺ بأن في أمته ممن يجيء بعده كذابين، فحذر منهم وأعلمنا أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، فوجب بذلك النظر في أحوال المحدثين والتفتيش عن أمور الناقلين احتياطا للدين وحفاظا للشريعة من تلبيس الملحدين".

وقال ابن الصلاح: "أجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه، وتقصيله أن يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه، وضابطا لكتابه إن حدث من كتابه، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني.

وقال الحافظ الذهبي: "والكلام في الرواة يحتاج إلى ورع تام وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعلمه ورجاله، ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة، ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام: عرف ذلك الإمام الجهيز واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة".

تاريخ نشأة علم الجرح والتعديل:

نشأ هذا العلم - الذي هو ميزة تفردت بها أمة محمد ﷺ على سائر الأمم - مع نشأة علم الرجال وظهوره في أواخر القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني.

ولعل أبا عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) كان أول من جمع قواعد علم الجرح والتعديل واعتبرها أحد أنواع علوم الحديث ، إذ لم يتطرق الرامهرمزي إلى ذلك في كتابه "المحدث الفاصل" الذي يعد أول مصنف في علوم الحديث، ثم اهتمت كتب المصطلح بعد الحاكم بقواعد علم الجرح والتعديل التي هي عبارة عن ضوابط تمنع الشطط والمغالاة، وتوجه المنتبِع لهذا العلم إلى معرفة كيفية الإفادة منه بصورة صحيحة.